الفهم العقلاني الكلاسيكي للنص القرآني

الأستاذ الدكتور
رؤوف أحمد الشمري
warad.dawud.sulayman@gmail.com
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه ـ قسم علوم القرآن والحديث الشريف
المدرس المساعد
آلاء داخل طاهر الأسدي
alaairaq12p@gmail.com
الكلية التربوية المفتوحة ـ مركز النجف الأشرف

Classical rational understanding of the Qur'anic text

Prof. Dr.
Raouf Ahmed Al-Shammari
Kufa University - Faculty of Jurisprudence
Department of Qur'anic and Noble Hadith Sciences
Assistant Lecturer
Alaa Taher Al-asdi
The Open Educational College - Al-najaf Al-ashraf Center

الملخص:-

يمثل هذا البحث حالة فارقة في الساحة العلمية، كونه يسلط الضوء على موضوعة مهمة، آلا وهي بيان المنطق الإسلامي الصحيح - أصول وقواعد فهم القرآن الكريم - بعيداً عن الترهات والمغالطات الفكرية المعاصرة التي عمت الساحة الفكرية الإسلامية، التي جاء بها المغتربون والمتأثرون بهم من الأدباء والمفسرون وبعض الأكاديميين، فجاء هذا البحث رداً عليهم.

الكلمات المفتاحية: الفهم، العقل، العقلانية، النص القرآني، القرآن الكريم.

Abstract:-

This research represents a milestone in the scientific arena, as it sheds light on an important topic, which is the statement of correct Islamic logic - the origins and rules of understanding the Noble Qur'an - away from the nonsense and contemporary intellectual fallacies that pervaded the Islamic intellectual arena, which was brought by the expatriates and those affected by them from the writers and interpreters And some academics.

Keywords: Understanding, reason, rationality, Qur'anic text, the Holy Qur'an.

المقدمة:ـ

لا شك أن العقل أحد مصادر التشريع الأربعة، التي يعتمدها الفقهاء والأصوليون عند استنباطهم الحكم الشرعي، وهي: القرآن والسنة والعقل والإجماع الكاشف عن السنة- هذا على تفصيل يأتي في محله- فالعقلانية الإسلامية يؤيدها ويقرها القرآن الكريم، وقد حثَّ عليها كثيراً في نصوصه المباركة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ * وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾[١].

من هنا تمتاز العقلانية الإسلامية بكل الأبعاد والجوانب المادية والروحية للإنسان، كمنظومة معرفية كاملة، وهذا ما يبعدها عن النظرة الأحادية للإنسان، سواء أكانت مادية أم روحية، في قبال العقلانية الغربية الأحادية، الأمر الذي يجعلها تتمتع برؤية جامعة وشاملة للمجالات الإنسانية كافة. حيث تكون متوازنة معنوياً ومادياً.

العقلانية الإسلامية تقسم العقل إلى أنواع أربعة، هي: "(العقل النظري، والعقل التجريبي (قسم من العقل النظري)، والعقل العملي، والعقل التدبيري (قسم من العقل العملي)، وكل منها يلعب دوره في تنظيم شؤون الإنسان وحياته"[٢]. فالعقل النظري قوة مدركة والعقل العملي قوة محركة[٣]. لقد جعل الله تعالى العقل في الإنسان كغيره من الصفات الكمالية بما لا يتعداها، بمعنى أن لها حدودا لا تتجاوزها، وأقدارا لا تتحداها، فالإنسان ذاته مخلوقة، كونه ممكناً، وصفاته مخلوقةً كذلك، يعتريها ما يعتري المخلوق من القوة والضعف والنسيان والتلف، والوجود والعدم، والعقل كبقية الصفات الممكنة له حدٌّ ـ في إدراكه الأشياء ـ ينتهي إليه، لا بدليل يتعداه، فلم يجعل له سبيلا إلى الإدراك في كل ما يرغب أن يعرفه، ولو كان كذلك لتساوى مع الباري سبحانه، في إدراك جميع ما شاء وما يشاء. لطالما حثت العقلانية الإسلامية على الإدراك العقلي- الفكر الصحيح- التي أتت به نصوص الآيات المباركة، فلم يأمر الله عباده أن يسلكوا سبيلاً وهم عمي لا يبصرون، فكثيراً ما ميَّز بين مَنْ يعلم ويعقل ويستمع القول الحسن فيتبع أحسنه، بأرفع الدرجات وأرقى المقامات وبين مَنْ لا يحكّمون عقولهم. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا

يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾[٤]. وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٥]. قال تعالى: ﴿... فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٦]. ففي كل تلك الآيات وغيرها الكثير، حثَّ القرآن الكريم وشجّع على العلم والعقل والتفكر والتدبر والتعقل، بخلاف النصوص الكنيسّة، التي منعت كل ذلك، وجعلت من نصوصها الأمر الحتمي واليقيني، وحكمت بصحة كل النظريات العلمية، والتي صرح بها الكتاب المقدس، وبعد الأبحاث العلمية تبين خطأها الكبير، الأمر الذي دعاها إلى نفي العلماء وقتلهم ومارست بحقهم شتى أنواع الاستبداد[٧].

المطلب الأول

الفهم العقلاني في اللغة والاصطلاح

أولاً - الفهم في اللغة:

جاء في لسان العرب: (فهم)" الفَهْمُ معرفتك الشيء بالقلب فَهِمَه فَهْماً وفَهَماً وفَهامة عَلِمَه الأخيرة عن سيبويه وفَهِمْت الشيء عَقَلْتُه وعرَفْته وفَهَّمْت فلاناً وأَفْهَمْته وتَفَهَّم الكلام فَهِمه شيئاً بعد شيء ورجل فَهِمٌ سريع الفَهْم ويقال فَهْمٌ وفَهَمٌ وأَفْهَمه الأَمرَ وفَهَّمه إياه جعله يَفْهَمُه واسْتَفْهَمه..."[٨]. فهو مرادف للتعقل والعلم والمعرفة.

وقول الفقهاء: نصُّ القرآن ونص السّنة أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام[٩]. وفي المخصص: "صاحب العين، الفَهَم - مَعْرِفتُك الشيءَ بالقَلْب، ابن السكيت، رجل فَهِمٌ بيِّن الفَهْم والفَهَم، سيبويه، قالوا فَهِم فَهَماً قالوا الفَهَامَة كما قالوا اللَّبَابة، غيره، والجمع أفْهام وقد أفْهَمْته الأمْرَ وفَهَّمته إيَّاه وتَفَهَّم وسْتَفْهم - طلبَ الفَهْم"[١٠].

ثانياً - الفهم في الاصطلاح:

كلمة الفهم كما وردت في موسوعة لالاند الفلسفية comprehension- هي: "مجمل السمات المنتسبة إلى مفهوم، ما يمكن فهمه في معان شتى:

أ - مجموع كل المزايا المشتركة بين جميع الأفراد، المنتمين إلى صنف معين: فهم شامل يمكن تعريفه أيضا بأنه محمل محمولات كل القضايا الصحيحة التي يكون موضوعها حدا معيناً.

ب - جملة السمات المكونة لتعريف المفهوم: حد تقريري.

ت - مجمل السمات التي يثيرها في فكر معين أو لدى معظم أفراد جماعة ما، استعمال كلمة معينة، فهم ذاتي.

ث - مجموع متكون، ليس فقط من المزايا التي تكون مشتركة بين كل أفراد الصنف، بل أيضاً من مجموعات مزايا تنتمي إلى هؤلاء بطريقة تعاقبية"[١١].

مما تقدم أعلاه يتضح أن الفهم في موسوعة لالاند جاء ليبين أن الفهم يشتمل على كل الصفات والمزايا والأفكار المنتمية لمفهومٍ معين، وإلى كل تلك الصفات المتقدمة لأفراد ومصاديق ذلك المفهوم، كذلك كل ما يتعلق بمحمول تلك القضية من صفات ومزايا، وما يحمله أفراد ذلك المحمول من أفكار المنتمين تلك القضية.

أما الفهم المتمثل بالتأويل عند شليرماخر فينظر إلى الفهم (comprehension) على أنه: "مفهوم قدم من خلال منطق بورت رويال Port - Royal عام ١٩٦٦، وكان يعني الأفكار أو نظرية في نوع من أنواع الجمال أو التفكير، واليوم له علاقة بالعملية القصدية الشعورية، فهو يتعلق بالحكم والمفهوم. مع فريج " Frege " ارتبط الفهم بالوجود،... ومن الناحية اللسانية فيتعلق مفهوم " الفهم " بالتواصل، ويحدد على أساس الاستقبال، ومن الوظائف التي يؤديها التأويل، فك الشفرات، والشرح والترجمة... إلخ"[١٢].

وللفهم معانٍ وتعريفات أخرى، نذكر منها:

١- "سرعة الفطنة وتوقدها وسرعة انتقال النفس من الأمور الخارجية الى غيرها"[١٣].

٢- الفهم تصور المعنى من اللفظ [١٤]. وهذا المعنى أُخذ من الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاج العروس بأنه: "تصور المعنى من اللفظ وقيل هيئة للنفس يتحقق بها ما يحسن. وفي أحكام **الآمدي** الفهم جودة الذهن من جهة تهيئه لاقتناص ما يرد عليه من المطالب"[١٥].

وعرف أيضاً بأنه: "المعرفة التفصيلية لشيء أو فكرة أو حادثة" [١٦].

في هذا المقام يُطرح سؤال مفاده: هل بإمكان الجميع الاستيعاب والإدراك والفهم عند القراءة؟

الفهم القرائي قاموسيا عُرِّف "بأنه القدرة على فهم ما يقرأه الفرد بصمت أو بصوت عال..."[١٧]. وهذا التعريف يشير إلى الفهم الأولي والسطحي لما نقرأ، ولا ينطبق على المعاني الدقيقة والعميقة للنصوص المقدسة - لاسيما القرآن الكريم-. لهذا عرف تايلور مارتين (الفهم القرائي) بمعنى أدق وأشمل بقوله: " الفهم القرائي عملية عقلية تتضمن ادراك القارئ لجميع المعلومات في الموضوع المقروء مع تكامل هذه المعلومات بين الجوانب اللغوية والرسومية وبين المعلومات الصريحة، ويتضمن الفهم القرائي العديد من الأمور"[١٨]، وبيّن هاريس وسميث أن القراءة تمر بثلاثة مستويات من الفهم؛ القراءة الحرفية: يعني قراءة ما في السطور، القراءة التفسيرية؛ عندما يحاول للتفسير أو شرح أو تحليل النص أو استخلاص نتائج أو وصف مشاعر؛ القراءة التطبيقية: التي تنقسم إلى قراءة نقدية وقراءة ابداعية عندما يستعين بالنص لحل مشكلة خارجية[١٩]. وعليه فالقراءة دون فهم المقروء لا فائدة فيها.

وقد عرف السيد مرتضى الشيرازي (الفهم) - بعد استعراضه لمراتب أربعة تسبقه هي: التفسير والتأويل والترجمة والتطبيق- بقوله: "واما الفهم فانه سابق رتبةً على الفهم الأربعة الأخيرة، فإذا قلنا بان الهرمينوطيقا هي علم الفهم فالمراد علم القواعد والضوابط التي تحكم عملية الفهم، والفهم هو الإدراك وهو قائم بالنفس ونوع من الوجود الذهني وهو إما كيفية نفسية أو إضافة مقولية أو إشراقية أو انفعال على الأقوال، ثم انك بعد فهمك للنص تريد ان تفسره للغير أو تأوله أو تترجمه أو تطبّقه على مصاديق معينة فهذه الأربعة متأخرة عن (الفهم)"[٢٠].

العقلانية اصطلاحا (Rationalism).

عندما نتطلع لمفهوم العقلانية ندرك للوهلة الأولى بأنها عامل اهتداء معرفي لفهم الكون وعالم الأنسان، أو أنها بمعنى أدق الوسيلة الوحيدة للدخول إلى المجال الحيوي والمعرفي للنشاط الإنساني برمته، ولكي نقطع بتلك القضية أو ننقضها، علينا الغور في مفهومها الاصطلاحي، سواء أكان المفهوم الغربي - الفلسفي- أم المفهوم الإسلامي لها.

أولاً - العقلانية في الاصطلاح الإسلامي:

فالعقلانية: "صدور السلوك عن الإنسان بصفته عاقلا يضع الأشياء في مواضعها من حيث النفع والضرر والمصلحة والمفسدة" [٢١]. وهذه الملكة يمتاز بها غالب البشر ذوو العقل

والفهم والادراك.

والعقلانية عند بعض علماء الدين هي القول بأنَّ العقائد الايمانية مطابقة لأحكام العقل؛ بمعنى عدم المنافاة بين أحكام العقل ونصوص الشرع، بل أن العقلانية الإسلامية مصدرها ومنبعها القرآن الكريم، حيث جاءت نحو ٤٩ آية في القرآن الكريم تتحدث عن العقل باللفظ ومرادفات العقل وردت في آيات قرآنية تقرب من ثلاثمئة آية، فالعقلانية تُعد ملكة وبصيرة وفهماً ونوراً يقذفه الله بقلب الأنسان لتمييز الخطأ من الصواب، والحق من الباطل، والخير من الشر، ومن ثم تحديد طريق الحق والإيمان والبعد عن زيغ الباطل والشيطان، إضافةً إلى ذلك فإن العقلانية الإسلامية لا تؤله العقل ولا يتمثل فيها الغرور العقلاني المعاصر، لأنها عقلانية وسطية متزنة - لا افراط ولا تفريط - تجمع بين العقل والنقل، تقرأ النقل بالعقل ثم تحكم العقل بالنقل، وتؤوّل نصوص النقل بما يتوافق وأحكام العقل، لأن العقل على عظمته وأهميته هو ملكة من ملكات الإنسان وكل ملكات الإنسان نسبية الإدراك، بالتالي لا يمكن إصابة الحقيقة المطلقة بملكة نسبية، وإن كان العقل نفسه خاصةً في عالم الشهود، فكيف يمكن لهذه الملكة - العقل - المحددة الأفق أن تكون لها القدرة والإمكانية على الإحاطة بعوالم أخرى كالغيب مثلاً، ناهيك عن أن العقلانية الإسلامية تجعل من العقل مصدراً مهمّاً من مصادر التشريع لكنه ليس المطلق.

ولهذه العقلانية ثلاثة أوجه: الأول هو القول ان العقل شرط ضروري وكافٍ لمعرفة الحقائق الدينية، والثاني هو الإعراض عن جميع العقائد التي لا يمكن إثباتها بالمبادئ العقلية، والثالث هو الدفاع "عن العقائد الايمانية بعد فرضها صحيحة من الشرع من حيث يمكن ان يستدل عليها بالأدلة العقلية"(٢٢).

من هنا ننتهي إلى القول بأن العقلانية الإسلامية لا تجعل من العقل عضواً ولا حاسة من الحواس، بل هو نور معنوي وملكة للفهم والصواب، محله الأذهان لا الأعيان، ولهذا قيل بداية العقول نهاية المحسوسات(٢٣).

وهذا ما يُفسر لنا إطلاق القرآن الكريم مصطلح القلب للتعبير عن العقل، لا بمعنى العضلة الصنوبرية، وإنما بمعنى - جوهر الإنسان - والدليل قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٢٤).

ثانياً - العقلانية في الاصطلاح المعاصر:

أضحت العقلانية بفضل تطور العلم المعاصر، لا تعترف بالبحث عن المبادئ والحقائق القاطعة والمطلقة التي تقوم عليها المعرفة الإنسانية سواء أكانت عن طريق العقل أم الحواس؛ لأن هذه المبادئ قابلة للنقاش والمراجعة المستمرة على ضوء التطورات العلمية المعاصرة [٢٥].

عُرفت العقلانية في معجم المصطلحات المعاصرة بأنها:" منحى فلسفي يؤكد أن الحقيقة يمكن أن تكتشف بشكل أفضل باستخدام العقل والتحليل الواقعي و ليس بالإيمان و التعاليم الدينية"[٢٦]؛ بمعنى أن العقلانية تأتي في قِبال الوحيانية [٢٧]، أو النصية[٢٨] في المفهوم الإسلامي.

والعقلانية أساساً هي الاتجاه التنويري الذي يثق في الإنسان وقدراته، فيرفع كل وصاية عليه ويتركه يبحث عن الحقيقة بلا سلطة تفرضها [٢٩].

والعقلانية Rationalité هي القول بأولية العقل، و تطلق على معان عدة[٣٠]:

الأول: هو القول ان كل موجود فله علة في وجوده، بحيث لا يحدث في العالم شيء الّا و له مرجح معقول.

الثاني: هو القول ان المعرفة تنشأ عن المبادي العقلية القبلية و الضرورية لا عن التجارب الحسية؛ لأن هذه التجارب لا تفيد علما كليا. و المذهب العقلي بهذا المعنى مقابل للمذهب التجريبي Empirisme,الذي يزعم ان كل ما في العقل متولد من الحس و التجربة.

الثالث: هو القول ان وجود العقل شرط في إمكان التجربة، فلا تكون التجربة ممكنة إلاّ إذا كان هنالك مبادئ عقلية تنظّم معطيات الحس. مثال ذلك ان المثل عند افلاطون (ت: ٣٤٧ ق.م)، والمعاني النظرية عند ديكارت (ت: ١٦٥٠م)، والصور القبلية عند كانط (ت: ١٨٠٤م) متقدمة على التجربة. فاذا عددت هذه المثل وتلك المعاني والصور شَرطاً ضرورياً وكافياً لحصول المعرفة كانت العقلانية مطلقة، وإذا عَددْتَها شرطاً ضرورياً فقط كانت العقلانية نسبية.

الرابع: هو الايمان بالعقل، و بقدرته على إدراك الحقيقة.

وسبب ذلك في نظر العقلانيين أن قوانين العقل مطابقة لقوانين الأشياء الخارجية، وأن كل موجود معقول، وكل معقول موجود، فاذا قالوا ان العقل قادر على الاحاطة بكل شيء، دون عون خارجي يأتيه من القلب أو الغريزة أو الدين، كان مذهبهم مضاداً لمذهب الإيمانيينFideistes الذين يعتقدون ان العقل لا يكشف عن الحقيقة، و انما يكشف عنها الوحي والالهام[٣١].

وقد عَرَفَ محمد قطب العقلانية: "بمعنى التفسير العقلاني لكل شيء في الوجود، أو تمرير كل شيء في الوجود من قناة العقل لإثباته أو نفيه أو تحديد خصائصه - مذهب قديم في البشرية، يبرز أشد ما يبرز في الفلسفة الإغريقية القديمة، ويمثله أشد ما يمثله سقراط وأرسطو"[٣٢].

كذلك يُعرف الدكتور ناصر العقل العقلانية بأنها: " القول بأولية العقل بالحكم على الأشياء وتقديمه على غيره، ومنها القول بأن الوجود كله وجود عقلي- وتطلق العقلانية في المصطلح الإسلامي على أولئك الذين يجوزون تقديم العقل على النقل، وعلى نصوص الشرع"، أو "أنها الاتجاهات التي تقدم العقل على النقل وتجعل العقل مصدراً من مصادر الدين ومحكماً على النصوص"[٣٣]. هذا التعريف قد يكون فيه تقديس مطلق للنقل دون العقل، وهذا بالتأكيد مذهب السلفية بالخصوص وأهل السنة بالعموم. في حين أنها؛ أي العقلانية مفهوم يقول بسلطان العقل، ويرد الأشياء إلى أسباب معقولة [٣٤].

المطلب الثاني

رواد التفسير العقلي الكلاسيكي

١. التفاسير العقلية عند الشيعة

جاءت الكثير من الروايات الواردة عن أهل بيت النبوة عليهم السلام تؤكد على أهمية العقل في الاستدلال المعرفي، عن الإمام علي عليه السلام في نقله عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت"[٣٥].

ويؤكد الإمام الرضا عليه السلام، هذا المعنى ليونس بن عبد الرحمن حين سأله: بمَ أوحِّد الله؟ فقال: يا يونس، لا تكن مبتدعا، من نظر برأيه، هلك، ومن ترك اهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم

ضل، ومن ترك كتاب الله وقول نبيه، كفر"[٣٦] وإشارة الى تحديد آفاق ساحة البحث العقائدي ودور العقل نجد الإمام الصادق عليه السلام يقول: **"ان اصحاب المقاييس طلبوا العلم بالمقاييس، فلم تزدهم المقاييس من الحق إلا بعدا، وان دين الله لا يصاب بالمقاييس"**[٣٧].

عن سماعة بن مهران قال:" قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:" **إنّ الله عزّ وجلّ خلق العقل وهو أوّل خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال: أدبِر فأدبرَ، ثمّ قال: أقبِل فأقبلَ، فقال الله: خلقتك خلقا عظيماً و كرّمتك على جميع خلقي...**"[٣٨].

قال الطباطبائي:"إنّ الحسّ لا ينال غير الجزئيّ المتغيّر، والعلوم لا تستنتج ولا تستعمل غير القضايا الكلّية، وهي غير محسوسة ولا مجرّبة، فإنّ التشريح مثلاً إنّما ينال من الإنسان مثلاً أفرادا معدودين قليلين أو كثيرين، يعطي للحسّ فيها مشاهدة أنّ لهذا الإنسان قلباً وكبداً مثلاً، ويحصل من تكرارها عدد من المشاهدة يقلّ أو يكثر وذلك غير الحكم الكلّي في قولنا كلّ إنسان فله قلب أو كبد". فلو اقتصرنا في الاعتماد والتعويل على ما يستفاد من الحسّ والتجربة فحسب من غير ركون على العقليات من رأس، لم يتمّ لنا إدراك كلّي ولا فكر نظريّ ولا بحث علميّ"[٣٩].

ناهيك عن اختلاف الافهام وهو ما اشارت اليه روايات عديدة عنهم عليهم السلام، كقول الإمام الحسين عليه السلام:" **كتاب الله عزّ وجلّ على اربعة اشياء على العبارة والاشارة واللطائف والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء** عليهم السلام[٤٠]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام:**"انا القرآن الناطق وهذا القرآن الصامت"**[٤١].

من هنا ظهرت عند بعض المذاهب الإسلامية تفاسير عقلية تدخل العقل البرهاني الاستدلالي، وليس العقل الذي يقصده الفهم المعاصر - يفهم القرآن من خلال قناة العقل، دون تدخل مصدر آخر- فعلى سبيل المثال ظهرت عند الشيعة الإمامية تفاسير عقلية مثل تفسير التبيان للشيخ الطوسي (ت:٤٦٠هـ)، ومجمع البيان للطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، وقد بلغ هذا التطوّر مدىً بعيداً في تفسير الميزان للطباطبائي عند الشيعة وروح المعاني للآلوسي (ت:١٢٧٠هـ)، يقول الآملي في تظهير الرؤية العقلية للطباطبائي: «ولما كان القرآن يقدّر البراهين العقلية ويحترمها، بل هو نفسه يُقيم الأدلة القاطعة لبيان المعارف الإلهية، وهو كذلك سند حجيّة العقل، فإنه لا يمكن تفسير أي آية من دون الاستعانة بالبراهين العقلية،

وبهذا التحليل الموجز تتضح لنا رفعة التفسير الذي كتبه الطباطبائي»[٤٢]، وقد استعان الطباطبائي بأقوال الصحابة والتابعين في تفسير بعض الآيات رغم قناعته بأنها فاقدة للحجية بذاتها[٤٣]، هذا فضلاً عما استعان به من رؤية عقلية ومنهج عقلي، إيماناً منه بأنه لا تناقض بين العقل والشرع، وخاصة العقل القطعي لكونه حجة، وإلاّ بطل الوحي، كما بين في كثير من بحوثه العقلية [٤٤]. حيث يرى الطباطبائي أن القرآن هو المصدر الأساسي للفكر الديني الإسلامي، وقد أعطى للسامعين حجّية واعتبار ظواهر الألفاظ، وهذه الظواهر للآيات قد جعلت أقوال النبي ﷺ في المرحلة الثانية بعد القرآن مباشرة، وتعد حجة كالآيات القرآنية، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤٥].

فلا مناص للعقل عن السمع والنقل والوحي، لهذا "اتفقت الإمامية على ان العقل يحتاج في علمه ونتائجه الى السمع، وانه غير منفك عن سمع ينبه الغافل على كيفية الاستدلال"[٤٦].

ومن التفاسير العقلية للشيعة الأمامية، تفسير تسنيم للشيخ جوادي آملي -المعاصر- حيث يرى أنّ أحد مصادر علم التفسير وأصول البحث والتحقيق للحصول على المعارف القرآنيّة هو العقل البرهانيّ النقيّ من الوهم والتخيّل. ويقصد بـ (العقل البرهانيّ)، "الّذي يثبت بأصوله وعلومه المتعارفة أصل وجود مبدأ العالم وصفاته وأسمائه الحسنى"... ولابد لكل مفسر من أن يحيط بشروط البرهان وموانعه بالإضافة إلى ضرورة الإلمام بالعلوم القرآنيّة، التي هي أدوات المفسر، حتّى يمكن الاستفادة من البرهان العقليّ مع تجنّب الوقوع في المغالطة، لأنّ العقل هو الرسول الباطنيّ لله سبحانه،... والتفسير العقليّ إمّا أن يحصل بالتفات العقل إلى الشواهد الداخليّة والخارجيّة، بأن يدرك العقل الفطن والوقّاد معنى الآية من الجمع بين الآيات والروايات، وفي هذا القسم يكون للعقل دور «المصباح» لا أكثر، ومثل هذا التفسير العقلي الاجتهاديّ يُعدّ جزءاً من التفسير بالمأثور وليس تفسيراً عقليّاً لأنّه يتحقّق من المصادر النقليّة الأخرى.

ويرى الشيخ جوادي أن التجربة لا يمكن القطع بها دون العقل لسببين هما:

أوّلاً: إنّ القطع في الموضوع التجريبي والمختبريّ صعب، لأنّ الاستقراء التام صعب، وتحصيل القياس الخفيّ الّذي يحقّق التجربة ويميّزها عن الاستقراء هو أمر مستصعب.

وعليه فليس من السهولة تحصيل اليقين المنطقيّ في مجال الأمور التجريبية.

ثانياً: على فرض حصول قطع تجريبي بثبوت المحمول للموضوع، فإنّ مثل هذا اليقين في أغلب الأحيان يكون من جانب واحد،...[٤٧].

وفي مقام التفصيل لِما للعقل ان يكون فاعلا في ادراكه وممارسة لوظيفته، يلاحظ أن الإمام الصادق عليه السلام يقول: "أن العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه، وزينته، وهدايته علم أن الله هو الحق، وأنه هو ربه، وعلم أن لخالقه محبة، وأن له كراهة، وأن له طاعة، وأن له معصية، فلم يجد عقله يدلّه على ذلك، وعلم أنه لا يوصل اليه إلا بالعلم وطلبه، وانه لا ينتفع بعقله، ان لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والادب الذي لا قوام له إلا به"[٤٨].

تطبيقات التفسير العقلي عند الطوسي:

مثال ذلك: في تفسيره للآية الكريمة: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٤٩].

قال الشيخ الطوسي: "والمَثَلُ ذكرٌ سائر يدل على أنّ سبيل الثاني سبيل الأوّل، فذكر الله آدم بأن أنشأه من غير والدٍ، يدل على أنّ سبيل الثاني سبيل الأول في باب الإمكان والقدرة، وفي ذلك دلالةٌ على بطلان قول من حرم النظر، لأنّ الله تعالى احتج به على المشركين، ولا يجوز أن يدلهم إلا بما فيه دليلٌ، فقياس خلق عيسى من غير ذكرٍ كقياس خلق آدم، بل هو فيه أوجب، لأنّه في آدمُ من غير أُنثى ولا ذكرٍ[٥٠].

وقد أكّد الشيخ الطوسي من خلال تفسيره آيات الكتاب العزيز على أهمية العقل واعتباره الحجّةَ الأقوى فيما يعتقد الإنسان ويعتد به. وهو ما يراه الإماميّة، إذ يقولون: إنّ عقولنا هي التي فرضت علينا النظر في الخلق ومعرفة خالق الكون، كما فرضت علينا النظر في دعوى من يدعي النبوة وفي معجزته[٥١].

ومن هنا نجد الشيخ الطوسي يقول عند تفسيره الآية الكريمة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[٥٢]. وهذه الآية تدل على أشياء:

- **أحدها:** على بطلان التقليد وصحّة الاستدلال في أُصول الدين، لأنّه حثّ ودعا إلى التدبر، وذلك لا يكون إلا بالفكر والنظر.
- **الثاني:** يدل على فساد مذهب من زعم أنّ القرآن لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول من الحشوية والمجبرة لأنّه تعالى حث على تدبره ليعملوا به [٥٣].

٢. التفاسير العقلية عند أهل السنة

ظهرت عند أهل السنّة عدد من المفسرين الذين امتازوا بالتفسير العقلي للقرآن الكريم، حيث ظهر تفسير القرآن العظيم المسمى تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتريدي (ت:٣٢٣هـ) - تفسير فاطمة الخيمي، وتفسير الكشاف للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، والتفسير الكبير للفخر الرازي (٦٠٦هـ)، وتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (ت:١٣٩٣هـ)، فسّر الشيخ ابن عاشور القرآن الكريم تفسيرا كاملا سماه: (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، واختصر هو نفسه هذا الاسم تحت عنوان (تفسير التحرير والتنوير).

يُقّسم الذهبي ألوان التفسير في العصر الحديث إلى أربعة ألوان[٥٤]:

أولاً: اللّون العلمي.

ثانياً: اللّون المذهبي.

ثالثاً: اللّون الإلحادي.

رابعاً: اللّون الأدبي الاجتماعي.

وقد ذكر الذهبي إيجابيات وسلبيات هذه الألوان من التفسير في العصر الحديث، والجديد الذي عرضوه من الفهم والتأويل للقرآن الكريم، بعيداً عن الجمود والتسليم المطلق للروايات- خاصة روايات خبر الآحاد- بعيداً عن الأخذ بمجملها، حتى لو كانت من الإسرائيليات أو مما دُسّ في تراث المسلمين[٥٥]. وكان الذهبي من أشد المعارضين للتفاسير الحديثة، منها إعتراضه على اللطائف والجواهر العلمية في تفسير الجواهر، ويرى بأن طهطاوي قد خرج بالتفسير عن أهدافه وأغراضه، كذلك رفض تفسير رشيد رضا (تفسير المنار)، وكان يحلل إستطرادات المنار بأن صاحبها رجل صحفي!

أولاً - التفاسير العقلية عند المعتزلة:

تذكر المصادر التاريخية أنّ هذا المنهج وصل إلى أوج تطوّره على يد المعتزلة، في مقابل منهج الأشاعرة أصحاب التفسير النقلي للسلف - في بعض مراحله- الذي كان يعتمد إلى حدّ كبير على سلطة الفقهاء، فصار التفسير يصل في بعض الأحيان إلى المغالاة في العقل والنقل بينهما، بالخصوص حول تحديد آيات القرآن الواضحة (المُحْكَمات) والغامضة (المُتَشابِهات). وتعرف هذه الفترة بالفترة الكلاسيكية في التاريخ الإسلامي وأي منهما يجب أن يسيطر على نظام المسلمين السياسي، وقصة خلق القرآن شاهدة على ذلك(٥٦).

يَرِد في القرآن - على سبيل المثال - قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾(٥٧). بحسب الأشعرية التقليدية - النقلية - فإنَّ هذه الآية تحتاج إلى تأويل، وإلَّا كان لا بدّ من افتراض أنَّ البشر أحرار في اختيارهم.

وفي المقابل يستخدم تيار المعتزلة - العقلاني - هذه الآية كدليل ربما على وجهة نظرهم الحُرَّة. هنا لا بد من ذكر مسألة أسباب النزول، وبما أنَّ أسباب وأماكن النزول المذكورة لهذه الآية نفسها مختلفة، بل وحتى متناقضة، فإنَّ هذه الطريقة أيضًا تبقى موضع خلاف، لا سيما وأنَّ المتنافسين كانوا يختارون - بحسب قناعاتهم- أسباب النزول المناسبة لكلّ منهم. وفي ظلّ هذه الظروف من المستحيل تحديد أسباب النزول بكلّ تأكيد. ولذلك يتَّضح ضعف هذه القاعدة، التي تؤكّد أيضًا الحاجة إلى طرق أكثر موثوقية مثل المنهج التاريخي النقدي.

ومما لا ريب فيه أن العقل أول مقتضيات التكليف وأهم مظاهر اللطف الإلهي، إذ بفقده زال التكليف عن الإنسان، كما هو حال المجنون، ولذا فإنه يجب على الإنسان النظر العقلي المؤدي إلى معرفة تجنبه الشرور والمعاصي، والمعرفة هي الشرط الأول لإتيان العمل الصالح، ويرى المعتزلة ومنهم القاضي عبد الجبار، إن مثل هذا الاعتقاد لا يكون إلا ظناً ولا يكون الظن في الأغلب إلا جهلا(٥٨).

فهم - المعتزلة - يرون أن الناس وعلى اختلاف وتفاوت عقولهم يستطيعوا النظر بالمسائل العملية، فضلاً عن العقدية، وذلك عن التوصل يتم عن طريق الأوليات العقلية، كالقول إن الظلم شر دون استدلال، إذ لا يلزم المكلف - بحسب اعتقادهم- معرفة الأحكام

الشرعية أو العقلية تفصيلا، إنما يلزم ذلك العلماء وذوي الاختصاص، "على أن ذلك لا يعني أن المعتزلة يتبنون نظرية سقراط في الفضيلة- الفضيلة علم والرذيلة جهل - أو أن المعرفة كافية لممارسة الفضيلة، وإنما العلم عندهم من جملة الدواعي التي ترجح لدى الإنسان ما يختاره، وإنما تقع الأفعال كلها من جهة القادر على طريقة الاختيار من العقلاء لا يلجئهم إلى أدائها علم أو خوف"(٥٩).

أنتهج المعتزلة منهج التأويل في الآيات التي يُشعر ظاهرها بأنَّ لله سبحانه أعضاءً مادية بما يؤدي إلى التشبيه فضلاً عن مجالات أخرى كالعدل الإلهي، منطلقين من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾(٦٠). حيث استخدمت هذه الردود لدى المعتزلة في بادئ الأمر - بداية علم الكلام - في الردّ على النصارى، الذين قالوا بفكرة الأقانيم؛ بمعنى أن الله ﷻ جوهر وله صفات - أقانيم - ثلاثة؛ هي الوجود والعلم والحياة، وتلك الصفات مجسدة في أشخاص ثلاث... فرفض المعتزلة كل ذلك وقالوا بأن صفات الله هي عين ذاته(٦١). ويرى الدكتور صبحي أنهم امتازوا بالنزعة العقلية وبتقديم العقل على النص في حال التعارض، وأنَّ لهم الفضل في نشأة علم الكلام والرد على اليهود والنصارى والزنادقة والمجسمة... فيقول" من ملامح الفكر المعتزلي النزعة العقلية: إذا تعارض ظاهر النص مع العقل فإن المرجح هو العقل، فالله قد لطف بالناس وهداها بالعقل والرسول وبالكتاب ولكن يعرف الرسول والكتاب بالعقل ولا يعرف العقل بالرسول والكتاب، ذلك هو سندهم في ترجيح حجة العقل... أيضا يرجع إليهم الفضل في نشأة علم الكلام وفي تحديد موضوعاته وأساليب الجدل فيه، أما على الصعيد الخارجي فإليهم يرجع الفضل في الذود عن الإسلام بحجج العقل ضد المخالفين من أصحاب الديانات الأخرى ومن الزنادقة"(٦٢).

إن الموضوعية والتاريخ المنصف يُفضي من د. أحمد محمود صبحي الإفصاح عمن تصدى في بادئ الأمر للدفاع عن العقيدة، سيما في مقام تنزيه الباري سبحانه عن التجسيم والظلم ومسائل أخرى وهم أئمة أهل البيت عليهم السلام، فضلاً عن تشجيعهم أصحابهم للتصدي لهذه المهمة إلى جانب بعض المتكلمين كالمعتزلة.

ولو تتبعنا الروايات التي تتضمن ردود أهل البيت عليهم السلام ومحاوراتهم ومجادلاتهم - خصوصاً الأمام الصادق عليه السلام مع الملحدين واصحاب الديانات الأخرى من اليهود

والنصارى، كذلك الزنادقة والمشبه والمجسمة، لعلمنا أنّ الشيعة الإمامية لهم إنفرادات تأويلية لبعض النصوص الشريفة، التي احتاجت إلى تأويل منها: **"قلوب بني آدم كلها بينٌ إصبعينٌ من أصابع الرحمن يقلّبها كيفٌ يشّاء" هذا لا يعني أن لله أصَابع يُقلّبُها كيفَ يشَاءُ إنّما مَعناه سَهلٌ على اللهِ تعالى تَقليبُ قلُوبِ البشَرِ**(٦٣).

هذا التشبيه في الحديث أُسلُوبٌ من أسَاليبِ البَلاغَة في اللغة العربية، لإيصال المعنى الدقيق والمشيئة المطلقة لله تعالى في صرف وتقليب قلوب البشر، وإلاَّ فاللهُ تعالى لَيسَ جَوهَرًا ولا عَرَضًا ولا جَسدًا ولا جسماً ولا جرمًا...

ثانياً - التفاسير العقلية في فهم النص القرآني عند الأشاعرة:

لم يكن الأشاعرة عقليين في فهمهم للنص القرآني بنحو العموم، بل يطلق عليهم اهل النقل والسلف والنص، وليس العقل، كونهم يعتمدون في فهمهم للقرآن الكريم على نصوص الروايات وعلى التراث الإسلامي لسلف الأمة، وغالباً ما يبتعدون عن التأويل، والاستدلال العقلي في تفسير آيات القرآن الكريم باستثناء مصاديق قليلة(٦٤).

ولا شك "أن هذه الأطاريح جميعها تتعايش في مناخ بجمع بين الفلسفات العبثية اللاعقلانية والعلوم التجريبية المعمارية، وبين نظريات النظام والانتظام، وبين نظريات الفوضى والعماء، وكل هذه الأطاريح المتصارعة إنعكاس الدينامية الإجتماعية وإسناد لها"(٦٥).

مما تقدم يتبين للبحث أن أول من استخدم الاستدلالات العقلية هم أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ بمعنى أن المذهب الأمامي هو أول المذاهب الإسلامية تداولاً واستخداماً للمذهب العقلي في الاستدلال والبرهان وإثبات الأدلة العقلية، خصوصا على المستوى العام؛ أي في الردّ على المختلف والمؤتلف على حدٍ سواء، وإثبات اليقين العقلي لصحة ما يعتقدون، وهذا ما دعا له وحثَّ عليه القرآن الكريم، من التفكر والتعقل و...؛ بمعنى أن القرآن الكريم لا يمنع من العقل، فضلاً عن النقل الصحيح ومن المنبع الموثوق المنصوص عليه من قبل الله تعالى وهو أهل بيت العصمة عليهم السلام.

نتائج البحث:

١- أن أول من استخدم الاستدلالات العقلية هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، وليس المعتزلة

كما تدعي بعض المصادر.

٢- بمعنى أن القرآن الكريم لا يمنع من العقل، فضلاً عن النقل الصحيح ومن المنبع الموثوق المنصوص عليه من قبل الله تعالى وهم أهل بيت عليهم السلام.

٣- هنا ظهرت عند بعض المذاهب الإسلامية تفاسير عقلية تدخل العقل البرهاني الاستدلالي، وليس العقل الذي يقصده الفهم المعاصر - يفهم القرآن من خلال قناة العقل، دون تدخل مصدر آخر.

٤- الشيعة الإمامية والمعتزلة يوازنون بين العقل والنقل، ويلجؤون إلى العقل في حال تأويل بعض الآيات التي يُشعر ظاهرها التشبيه والتجسيم للذات المقدسة.

٥- لم يكن الأشاعرة عقليين في فهمهم للنص القرآني بنحو العموم، بل يطلق عليهم اهل النقل والسلف والنص.

هوامش البحث

(١) سورة البقرة، ١٧٠-١٧١.

(٢) الموسوي: روح الله: القرآن والعقل الحداثي، نشر مؤسسة الدليل العتبة الحسينية المقدسة، ط٢، ٢٠١٩م، ٣٨.

(٣) عليان، رشدي، دليل العقل عند الشيعة الإمامية، نشر شبكة الفكر- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٩٥.

(٤) سورة الزمر: ٩.

(٥) سورة المجادلة: ١١.

(٦) سورة الزمر: ١٧-١٨.

(٧) ظ: عجيبة: أحمد علي، أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، نشر دار الأفاق العربية- القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

(٨) إبن منظور: لسان العرب، باب فهم، ١٢: ٤٥٩.

(٩) إبن منظور: لسان العرب، ٧: ٩٧- ٩٨.

(١٠) إبن سيده: المخصص، موقع الوراق، ١:٢٠٦. أبن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، موقع الوراق، ٢:٢٠٤.

(١١) لالاند: أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية، ١٩١-١٩٢.

(١٢) بومدين: بوزيد: الفهم والنص - دراسة في المنهج التأويلي عند شلير ماخر رديلتاي، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٨م،١٦.

(١٣) عبد الكريم بليل: المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القران الكريم، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ٤٧٧.

(١٤)الجرجاني: التعريفات، ١٤٢.

(١٥) الزبيدي: مرتضى: تاج العروس، ٢٢٤:٣٣.

(١٦) فؤاد أبو حطب ومحمد سيف الدين فهمي: معجم علم النفس و علوم التربية، مجمع اللغة العربية - مصر، ط١، ١٩٨٤م، ٣٠.

(١٧) الصاوي: اسماعيل: صعوبات الفهم القرائي المعرفية والميتامعرفية،٢٠٠٩م، ٥٦.

(١٨) مارتين. تايلور:... ١٩٩٠، ٥٣. نقلا عن التربية للجميع Pr.d A.Taouinet أ. د علي تعوينات أستاذ وباحث في التربية وعلم النفس بجامعة الجزائر: الفهم القرائي، بحث منشور، ٠٤ Juin 2017، https:::educapsy.com:services:comprehension-lecture-403.

(١٩) الضوي: منيف خضير: النظرية البنائية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العبية الرياض: مكتبة الملك فهد، ط ١، ٢٠١٢م، ١٣٠.

(٢٠) الشيرازي: مرتضى: التفسير الهرمنيوطيقي للقرآن الكريم، شبكة النبأ الالكترونية، مقالة بتاريخ: الأحد ١٠ شباط ٢٠٢٠.

(٢١) الفضلي، الشيخ عبد الهادي: دروس في أصول فقه الإمامية، نشر مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ، ١: ١١٦.

(٢٢) ابن خلدون: المقدمة ، طبعة دار الكتاب اللبناني، ٨٣٦.

(٢٣) الزبيدي: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني: تاج العروس من جواهر القاموس، موقع الوراق المكتبة الشاملة، باب العقل، ١: ٧٣٤١.

(٢٤) سورة الحج:٤٦.

(٢٥) قطب: خالد: العقلانية العلمية: دراسة فى فلسفة بول كارل فييرآبند، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب القاهرة، ١٩٩٦، ٩٢.

(٢٦) الفتلاوي: عادل: مصطلحات معاصرة، نشر المركز الاسلامي للدراسات الاسلامية، النجف الأشرف، ٢٠١٦م، ١٢٢.

(٢٧) جوادي آملي...

(٢٨) حب الله: حيدر: اتجاهات العقلانية في الكلام الإسلامي، مركز البحوث المعاصرة، نشر مؤسسة الانتشار العربي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت - لبنان، ط١، ٢٠١٤م، ....

(٢٩) يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم فى القرن العشرين (الأصول - الحصاد) - الأفاق المستقبلية)، عالم المعرفة، عدد ٢٦٤، ديسمبر : كانون الأول،. ٢٠٠٠ م، الكويت، ٢٥١.

(٣٠) صليبا: جميل: المعجم الفلسفي: ٢:٩١.

(٣١) صليبا: جميل: المعجم الفلسفي: ٢:٩١- ٩٢.

(٣٢) قطب: محمد: مذاهب فكرية معاصرة، نشر دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠٠١م- ١٤٢٢هـ، ٥٠٠.

(٣٣) العقل: ناصر عبد الكريم: الاتجاهات العقلانية الحديثة، نشر دار الفضيلة- الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ١٦-١٧.

(٣٤) مدكور: ابراهيم: المعجم الفلسفي، الصادر عن مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣ م، ١٧٨.

(٣٥) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ): البحار، نشر المكتبة الاسلامية، طهران ١٣٨٧ هـ. ٩٩.

(٣٦) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ١٨:٢٤.

(٣٧) الحر العاملي: وسائل الشيعة، ١٨:٢٧.

(٣٨) الكليني: الأصول من الكافي، كتاب العقل والجهل، نشر دار الكتب الإسلامية، ط٣، قم المقدسة، ١٩٩٦م الحديث ١٤، ١:٢١.

(٣٩) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ١: ٤٨.

(٤٠) المجلسي: بحار الأنوار، ٢٠:٩٠.

(٤١) الشريف الرضي: نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٨،٢٢٣.

(٤٢) الآملي جوادي: عبد الله: الطباطبائي، مفسراً وفيلسوفاً، دراسات في فكره ونهجه،٧٥ ـ ٨٠.

(٤٣) الطباطبائي: محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ): الشيعة في الإسلام، نشر بيت الكاتب، ط١، ١٩٩٩م، ٧٧.

(٤٤) فيما إذا كانت متضمنة أقوال الرسول ﷺ أو أفعاله ولم تخالف أحاديث أهل البيت عليهم السلام. أما إذا لم تكن كذلك فلا اعتبار لها. وإذا كانت متضمنة لرأي الصحابي فحسب، فليس لها حجيّة، ويعتبر الصحابي كسائر المسلمين. ظ: الشيخ عارف هنديجاني فرد: علوم القرآن عند العلامة آية الله السّيّد محمد حسين الطّباطبائيّ قدس سره «دراسة...، ١٠٤.

(٤٥) سورة النحل، الآية : ٤٤.

(٤٦) الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ): اوائل المقالات، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف ١٩٧٠ م، ٤.

(٤٧) جوادي آملي: تفسير القرآن بالعقل، شبكة فجر الثقافية.https:::fajerweb.org:article.php?id .

(٤٨) الكليني ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ هـ): الكافي)الاصول، نشر دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٨٣ هـ، ١:٢٩.

(٤٩) سورة آل عمران: ٥٩.

(٥٠) الطوسي، التبيان، ج ٢، ص ٤٨٢.
(٥١) المظفر، عقائد الإماميّة، ٣١.
(٥٢) سورة النساء: ٨٢.
(٥٣) الطوسي: التبيان، ٣: ٢٧٠. وللاستزادة من التفسير العقلي لدى الشيخ الطوسي، ظ: خضير جعفر: الشيخ الطوسي مفسراً، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي.
(٥٤) الذهبي: محمد حسين (ت: ١٣٩٨هـ): التفسير والمفسرون في العصر الحديث، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ٢/ ٣٦٤.
(٥٥) الذهبي، التفسير والمفسرون، ٢/ ٣٦٨.
(٥٦) ظ: صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- المعتزلة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١: ١٢١-١٧٢. الرازي. فخر الدين (ت: ٦٠٦هـ)، خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة، تحقيق أحمد حجازي السقا، نشر دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م. أبو غدة. عبد الفتاح، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، بيروت، ١٣١٩هـ.
(٥٧) سورة الكهف: ٢٩.
(٥٨) ظ: القاضي: عبد الجبار: المغني، (النظر والمعارف) ١٢: ٢٣٢.
(٥٩) ظ: القاضي: عبد الجبار: المغني، ٢٥٣-٣٠٥.
(٦٠) سورة الشورى:١١.
(٦١) ظ: صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- المعتزلة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ١: ١٢١-١٧٢.
(٦٢) ظ: عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، نشر مطبعة الارشاد- بغداد، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م، ١٠٨-١٠٩. أحمد محمود صبحي: في علم الكلام- المعتزلة، ٣٥١.
(٦٣) ظ: الشريفٌ المرتضى: آمالي المرتضى، تحقيقٌ: محمد أبو الفضل إبراهيمٌ ، نشر دار الكتاب العربّي ١: ٣٢٠.
(٦٤) ظ: صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- الأشاعرة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ٢. الشمري: رؤوف أحمد: التأويل - العقل. النقل. إشكالية التوفيق، بحث منشور في مجلة كلية الفقه- جامعة الكوفة - كلية الدراسات الانسانية. الأعرجي: ستار جبر حمود: مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني.
(٦٥) محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، ٢٨-٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

١. الموسوي: روح الله: القرآن والعقل الحداثي، نشر مؤسسة الدليل العتبة الحسينية المقدسة، ط٢، ٢٠١٩م.

٢. عليان، رشدي، دليل العقل عند الشيعة الإمامية، نشر شبكة الفكر- بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

٣. عجيبة: أحمد علي، أثر الكنيسة على الفكر الأوربي، نشر دار الأفاق العربية- القاهرة، ط١، ٢٠٠٤م.

٤. إبن منظور: لسان العرب، باب فهم.، نشر أدب الحوزة قم - إيران ١٤٠٥ ه ١٣٦٣ق.

٥. إبن سيده: المخصص، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٦. أبن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ٢٠٠٠م- ١٤٢١هـ، نشر دار الكتب العلمية.

٧. لالاند: أندريه: موسوعة لالاند الفلسفية. ترجمة خليل احمد خليل، منشورات عويدات: بيروت، ١٩٩٦م.

٨. بومدين: بوزيد: الفهم والنص - دراسة في المنهج التأويلي عند شلير ماخر رديلتاي، منشورات الاختلاف، ط ١، ٢٠٠٨م

٩. عبد الكريم بليل: المفاهيم المفتاحية لنظرية المعرفة في القران الكريم، نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن- فرجينيا- الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

١٠. الجرجاني، عبد القاهر: التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي نشر دار الفضيلة- القاهرة، ٢٠٠٤م.

١١. الزبيدي: مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٤م.

١٢. فؤاد أبو حطب ومحمد سيف الدين فهمي: معجم علم النفس و علوم التربية، مجمع اللغة العربية - مصر ، ط١، ١٩٨٤م.

١٣. الصاوي: اسماعيل: صعوبات الفهم القرائي المعرفية والميتامعرفية،٢٠٠٩م.

١٤. الضوي: منيف خضير: النظرية البنائية وتطبيقاتها في تدريس اللغة العبية الرياض: مكتبة الملك فهد، ط ١، ٢٠١٢م.

١٥. الشيرازي: مرتضى: التفسير الهرمنيوطيقي للقرآن الكريم، شبكة النبأ الالكترونية، مقالة بتاريخ: الأحد ١٠ شباط ٢٠٢٠.

١٦. الفضلي، الشيخ عبد الهادي: دروس في أصول فقه الإمامية، نشر مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، ط١، ١٤٢٠هـ،

١٧. ابن خلدون: المقدمة ، طبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط٣، ١٩٠٠م.

١٨. قطب: خالد: العقلانية العلمية: دراسة فى فلسفة بول كارل فيرآبند، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب القاهرة، ١٩٩٦، ٩٢.

١٩. الفتلاوي: عادل: مصطلحات معاصرة، نشر المركز الاسلامي للدراسات الاسلامية، النجف الأشرف، ٢٠١٦م.

٢٠. حب الله: حيدر: اتجاهات العقلانية في الكلام الإسلامي، مركز البحوث المعاصرة، نشر مؤسسة الانتشار العربي، مكتبة مؤمن قريش، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٤م،

٢١. يمنى طريف الخولي : فلسفة العلم فى القرن العشرين (الأصول – الحصاد) – الأفاق المستقبلية)، عالم المعرفة، عدد ٢٦٤، ديسمبر : كانون الأول،. ٢٠٠٠ م، الكويت.

٢٢. صليبا: جميل: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني: بيروت، ١٩٧٩م.

٢٣. قطب: محمد: مذاهب فكرية معاصرة، نشر دار الشروق، القاهرة، ط٩، ٢٠٠١م- ١٤٢٢هـ، ٥٠٠.

٢٤. العقل: ناصر عبد الكريم: الاتجاهات العقلانية الحديثة، نشر دار الفضيلة- الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٢٥. مدكور: ابراهيم: المعجم الفلسفي، الصادر عن مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٨٣ م.

٢٦. المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ): البحار، نشر المكتبة الاسلامية، طهران ١٣٨٧ هـ.

٢٧. الحر العاملي: وسائل الشيعة، مؤسّسة آل البيتِ عليهم السلام لإحياء التُّراثِ، الطبعة: الأُولى - جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ. ق.

٢٨. الكليني: الأصول من الكافي، كتاب العقل والجهل، نشر دار الكتب الإسلامية، ط٣، قم المقدسة، ١٩٩٦م.

٢٩. الطباطبائي، محمد حسين: الميزان في تفسير القران، نشر مؤسسة الاعلمي، بيروت ط ٣، ١٣٩٣ هـ، ١٩٧٣م.

٣٠. الشريف الرضي: نهج البلاغة، جمع كلمات ووصايا ورسائل الإمام علي عليه السلام: تقديم محمّد عبده، مراجعة وتحقيق علي أحمد حمّود، المكتبة العصرية، صيدا لبنان، ٢٠٠٥م.

٣١. الآملي جوادي: عبد الله: الطباطبائي، مفسراً وفيلسوفاً، دراسات في فكره ونهجه، تعريب: عباس صافي، نشر مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

٣٢. الطباطبائي: محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ): الشيعة في الإسلام، نشر بيت الكاتب، ط١، ١٩٩٩م.

٣٣. الشيخ المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ هـ): اوائل المقالات، المطبعة الحيدرية النجف الاشرف ١٩٧٠م.

٣٤.جوادي آملي: تفسير القرآن بالعقل، شبكة فجر الثقافية.https:::fajerweb.org:article.php?id .

٣٥. الكليني ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق (ت ٣٢٩ هـ): الكافي)الاصول، نشر دار الكتب الاسلامية طهران ١٣٨٣ هـ.

٣٦. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب القصير وأحمد شوقي الأمين، المطبعة العلمية- النجف الأشرف، ١٩٥٧م.

٣٧.المظفر، عقائد الإماميّة، نشر مكتبة الامين، النجف الأشرف، ١٩٦٨م.

٣٨.خضير جعفر: الشيخ الطوسي مفسراً، مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الاسلامي.

٣٩. الذهبي: محمد حسين (ت: ١٣٩٨هـ): التفسير والمفسرون في العصر الحديث، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٤٠. صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- المعتزلة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤١. الرازي. فخر الدين (ت: ٦٠٦هـ)، خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة، تحقيق أحمد حجازي السقا، نشر دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٤٢. أبو غدة. عبد الفتاح، مسألة خلق القرآن وأثرها في صفوف الرواة والمحدثين وكتب الجرح والتعديل، نشر مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، بيروت، ١٣١٩هـ.

٤٣. القاضي: عبد الجبار: المغني، (النظر والمعارف) دراسة وتحقيق الدكتور خضر محمد نبها، نشر دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١م.

٤٤. صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- المعتزلة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٥. عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، نشر مطبعة الارشاد- بغداد، ط١، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

٤٦. الشريفُ المرتضى: آمالي المرتضى، تحقيقُ: محمد أبو الفضل إبراهيمُ ، نشر دار الكتاب العربِّي

٤٧. صبحي: أحمد محمود: في علم الكلام- الأشاعرة، نشر دار النهضة العربية- بيروت، ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٤٨. الشمري: رؤوف أحمد: التأويل - العقل. النقل. إشكالية التوفيق، بحث منشور في مجلة كلية الفقه- جامعة الكوفة - كلية الدراسات الانسانية.

٤٩. الأعرجي: ستار جبر حمود: مناهج المتكلمين في فهم النص القرآني، ، نشر المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م- ١٤٣٨هـ.

٥٠. محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، نشر المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ٢٠١٠م.